

ارفع الشاشة فوق ! عبدالرحمن المزروعى



ارفع الشاشة فوق ! .. عبارة يعرفها جيدا السادة السناييون ومتابعوهم ! لكنها لفتت نظري لحال الكثيرين ممن يغرقون في تفاصيل حياتهم اليومية حتى ليخيل لأحدهم أنه الوحيد في العالم الذي تحيط به هذه الهموم والغموم . ولعلي هنا أستعير عبارتهم المشهورة وأهمس في أذنه ارفع الشاشة فوق ! لترى أفقاً واسعاً رحباً خذ نفساً عميقاً ثم دعه ينساب برفق ! استنشق عبير الحياة والجمال وأنعم بالطيبات من الرزق . هذا ليس زخرفاً من القول !

بل هي دعوة لتجاوز تفاصيل الحياة الصغيرة إلى الغايات الكبرى للحياة حينها ستبدو هذه التفاصيل شيئاً من العبث الطفولي ما كان لنا أن نعيها كل هذا الاهتمام ونمنحها كل هذا الوقت بل ولا أن نشغل أنفسنا بها إنها تفاصيل الحياة التي ستمضي سنناً أم م أبينا إن الكثير من تلك التفاصيل لا سبيل للعيش الهنيئ الا بإفساح المجال لها واعطائها الوقت لتمضي بسهولة وتمر مرور الكرام .

والزمن كفيل بحل أغلب تلك المشاكل ! فلا تجهد نفسك وتغرق في تفاصيل قصة حياتك والتي كتبت بيد حكيمٍ خبير . لتكون أنت المتفرج على هذه القصة اجلس جلسة التأمل بل ضع ساقاً على ساق واستمتع بقصة حياتك . جميل أنت تشاهد فلما يحكي قصة : البطل فيها أنت !

ارفع الشاشة فوق واستمتع بالفيلم والذي أجمل ما فيه أنها قصة بدأت من يوم ميلادك الجميل وسيظل العرض مستمرا الى حين! وستعيش معه لحظات الفرح والترقب بعين متلهفة ونفس مشتاقة لغدٍ أجمل !

إنها قصة بدأت من سنوات مرت بلوها ومرها وستمضي أيضا بفرحها وترحها : دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفسا إذا حكم القضاء . دع القلق جانبا وابتنس لتفاصيل قصة حياتك ! دعها سماوية تجري على قدر. وأجمل من ذلك كله : (وأعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك) .

لا تظن أن حياتك أنت فقط حياة متخمة بالآلام! بل هي كما قيل: طُبعت على كدر وأنت تريدها، صفواً من الأقداء والأكدار . والهموم كالغيوم ستفشع يوماً ما وسيتبدل الحال وتحلو الحياة ! عش الحياة بتفاصيلها الجميلة استمتع بالأشياء البسيطة . املاً حياتك بالتفاؤل ! نم على مقولة غداً سيكون أجمل !

في ليلة عاصفة دخل زوجان أمريكيان عجوزان أحد الفنادق وقد أصابهما الإعياء الشديد من البرد والتعب فاستقبلهما الموظف الشاب بكل رعاية واهتمام ولما كان الفندق ممتلئاً بالزبائن فقد عرض عليهما الموظف سريره الخاص وكان هو المكان الوحيد المتاح لهما ورغم رفض الزوجين ذلك فقد أمر الموظف الكريم على موقفه وفي الصباح ودّع العجوز وزوجته الشاب الطيب وقال له : ينبغي أن تكون يوماً ما مديراً لأفضل فنادق أمريكا وافتقراً ضاحكين.

نسي الموظف الشاب ذلك الموقف ولكن العجوز لم ينس وبعد عامين تم إنشاء فندق هائل في مدينة نيويورك وكان صاحبه ذلك العجوز وقد دعى الشاب رحيم القلب لرؤية ذلك الفندق الكبير قائلاً له (هذا هو الفندق الذي بنيت له لتديره أنت)

إن خدمة الآخرين بدون توقع عوضاً منهم يخرجنا من طوق الحياة المادية ويمنحنا شعوراً سامياً يفوق الوصف . (القصة من كتاب الرقص مع الحياة. لمهدي الموسوي).

إنه العطاء دون مقابل مهجة الحياة ومتعتها وممارسة لأجمل القيم الانسانية فأنت تنظر باستغراب عندما يُقدم لك أحداً خدمة جلييلة دون مقابل ودون حتى سابق معرفة ! تجرّد من كل حظوظ الدنيا . كم مرة واجهت في حياتك موقفاً كهذا ولربما ردّت في نفسك الدنيا لسا بخير ! باختصار مارس العطاء في كل حياتك وستحظى يوماً ما بالطاف اللطيف الخبير .

أيضا لا يذهب بك خيالك بعيدا فتظن أن الذين يتحدثون عن جمال الحياة يعيشون حياةً مخرّبة وشيئا من ترف المعيشة بل هم يألمون كما تألمون ويرجون من الله مثلما ترجون . ويرون في كل محنةٍ منحة ! وينتظرون فجراً مضيئاً بعد كل ليلٍ حالك وبلسماً شافياً عقب كل ألمٍ موجع !

أبث كلماتي راحة للبال وطمأنينة للنفس وسكينة للروح لعلها تمهد طريقاً وتثيراً درياً وتنشر عباقاً وتحيي أملأ !

عبدالرحمن مصلح المزروعى
مكة المكرمة